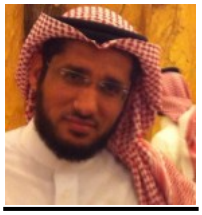

ميك أب ..

إبراهيم أحمد الصحفي

إلى زمن قريب كنت أظن أن الثوابت الأخلاقية هي مسلمات راسخة لا تقبل التغيير والتبديل لدى من أعرفهم على الأقل وحفظت أسماءهم في ذاكرتي قبل ذاكرة هاتفي ، ولكن بدا لي أن التغيير ظاهرة كونية طالت حتى القيم والمبادئ والأخلاق ، فأصبح الكذب أصنافاً ، منه المباح ومنه المكروه ومنه الحرام بحجة التجمل والتلميع وتحسين الصورة .

قد تتفاجأ حين يقدمك صديق أو أخ أو قريب إلى أناس تجمعه بهم صلة صداقة أو زمالة أو مصلحة على أنك مسؤول في وزارة مع إنك موظف بسيط بها ، معللاً كذبه المباح هذا بالتجميل وتلميع الصورة ، وإذا حضر مجلساً يرى أن الصمت جريمة ونقص كبير في شخصيته ، لذا قد يدلو بدلوه ويبدي رأياً في موضوع ليس لديه إلماما بأدنى جوانبه ويخبر بما رأى وسمع ، وهو لم يسمع ولم يرى ، كل ذلك بحجة إثبات الوجود ولفت الأنظار وأنه من الكذب المباح على حد رأيه .

حكمته في الحياة جاور السعيد تسعد ، فأتخذ التملق ديدناً والتزلف طبعاً فهو يتقرب إلى كل من يرى أنه يجدي نفعاً ، يرى التواضع للناس تكرماً منه ومنةً وإحساناً يجب أن يُشكر له ويُذكر عنه .

جهل ومادرى أن كل كلمة يلفظها بلسانه أو يخطها بيمينه يراد بها زيداً أو عمرو لم تستقر في قلبه ولم تتسوغها قناعته هي نفاقٌ محض ، ولأنه لا يوجد من يأخذ على أيدي هؤلاء ، ما كان إلا أن كثر أولئك الذين إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وأن يقولوا تسمع لقولهم ...

"قد تكون الأقلام سواعد بناء أو معاول هدم فاختر لقلمك وظيفته " .